

مجمع الأمثال

2742 - فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ .

هذا مما زعمت العرب عن السُّنَنِ البهائم قَالُوا : إن الأرنب التفتتُ ثمرةً فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان إلى الضب فَقَالَت الأرنب : يَا أَبَا الْحِيسْلِ فَقَالَ : سَمِيعاً دَعَوْتُ فَقَالَتْ : أَتَيْنَاكَ لِنَخْتَصِمَ إِلَيْكَ قَالَ : عَادِلاً حَكَمْتُمَا قَالَتْ : فَاخْرُجْ إِلَيْنَا قَالَ : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ قَالَتْ : إِنِّي وَجَدْتُ ثَمْرَةَ قَالَ : حُلَاوَةً فَكُلْ لِيهَا قَالَتْ : فَاخْتَلَسَهَا الثَّعْلَبُ قَالَ : لِنَقْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ قَالَتْ : فَلَا طَمَعُتُهُ قَالَ : بِحَقِّكَ أَخَذْتُ قَالَتْ : فَلَا طَمَعَنِي قَالَ : حُرٌّ انتصر قَالَتْ : فاقض بيننا قَالَ : قَدْ وَضَعَيْتُ فذهبت أقواله كلها أمثالاً قلت : ومما يشبه هذا ما حكى أن خالد بن الوليد لما توجَّه من الحجاز إلى أطراف العراق دخل عليه عبد المسيح بن عمرو بن زُفَيْلَةَ فَقَالَ لَهُ خَالِدُ : أَيْنَ أَقْصَى أَثَرِكَ ؟ قَالَ : طَهْرُ أَبِي قَالَ : مَنْ أَيْنَ خَرَجْتَ قَالَ : مِنْ بَطْنِ أُمِّي قَالَ عِلَامٌ أَنْتَ ؟ [ص 73] قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ قَالَ : فِيمَ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي قَالَ : فَمَنْ أَيْنَ أَقْبَلَاتَ ؟ قَالَ : مِنْ خَلَاْفِي قَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : أَمَامِي قَالَ : ابْنُ كَمْ أَنْتَ ؟ قَالَ : ابْنُ رَجُلٍ وَاحِدٍ قَالَ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَقِيْدُ قَالَ : أَحَرَبٌ أَنْتَ أَمْ سَلَامٌ ؟ قَالَ : سَلَامٌ قَالَ : فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحِصُونِ ؟ قَالَ : بَنَيْنَاهَا لِسُفِيهِ حَتَّى يَجِيءَ حَلِيمٌ فَيَنْهَاهَا . ومثل هذا أن عَدِيَّ بنَ أَرْطَاةَ أَتَى إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ قَاضِيَ الْبَصْرَةِ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ وَعَدِيٌّ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَكَانَ أَعْرَابِيٌّ الطَّبَعُ فَقَالَ لإِيَّاسَ : يَا هِنَاهُ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْحَائِطِ قَالَ : فَاسْمَعْ مِنِّي قَالَ : لِلْإِسْتِمَاعِ جَلَسْتُ قَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَالَ : بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ قَالَ : وَشَرَطْتُ لِأَهْلِهَا أَنْ لَا أَخْرِجَهَا مِنْ بَيْنِهِمْ قَالَ : أَوْفِرْ لَهُمْ بِالْشَرِطِ قَالَ : فَأَنَا أُرِيدُ الْخُرُوجَ قَالَ : فِي حِفْظِ الْإِ قَالَ : فاقض بيننا قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ قَالَ : فَعَلَى مَنْ حُكِمْتَ ؟ قَالَ : عَلَى ابْنِ أَخِي عَمِكَ قَالَ بِشَهَادَةِ مَنْ ؟ قَالَ : بِشَهَادَةِ ابْنِ أُخْتِ خَالَتِكَ